التحولات الإقليمية في الشرق الأوسط منذ عام 2023 و انعكاسها على مستقبل العلاقات المصرية- الإير انية

الباحث حيدر صباح حسن أ.م.د علي حسين كاظم
Hayder –org@iku.edu.iq
https://doi.org/ 10.61884/hjs.v14i57.700

ملخص :

يهدف هذا البحث إلى فهم التحولات الإقليمية التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط منذ عام 2023 وذلك بالتوازي مع بداية مرحلة جديدة وقد تمثل ذلك من خلال المصالحة السعودية الإيرانية برعاية الصين لها في عام 2023 ولم تقف عند هذا الحد هذه التحولات حيث ترافق ذلك مع تصاعد الصراع الفلسطيني (الإسرائيلي) مجدداً عقب هجوم 7 تشرين الأول والعدوان (الإسرائيلي) على قطاع غزة كما شكل صعود أدوار القوى الدولية مثل الصين وروسيا فضلاً عن تأثير التوترات الجيوسياسية في الملاحة الدولية للبحر الأحمر وإن هذه التحولات والتغييرات قد تركت انعكاساتها على إعادة النظر بمستقبل العلاقات المصرية الإيرانية من جديد.

الكلمات المفتاحية: الشرق الأوسط، التحولات الإقليمية، المصالحة السعودية – الإيرانية، العلاقات المصرية – الإيرانية، 7 أكتوبر 2023، القوى الدولية، البحر الأحمر.

Regional Transformations in the Middle East since 2023 and Their Impact on the Future of Egyptian–Iranian Relations

Researcher :Hayder Sabah Hassan
Asst .Prof .Dr :.Ali Hussein Kazem
Hayder _org@iku.edu.iq

ABSTRACT:

This study aims to analyze the regional transformations that the Middle East has experienced since 2023, coinciding with the beginning of a new phase. These transformations are exemplified by the Saudi–Iranian

reconciliation under Chinese mediation in 2023. The shifts, however, did not stop there, as they were accompanied by a resurgence of the Palestinian–Israeli conflict following the October 7 attack and the subsequent Israeli aggression on the Gaza Strip. Additionally, the period witnessed the rising influence of global powers such as China and Russia, alongside, as well as the geopolitical tensions affecting international navigation in the Red Sea. These developments have left significant implications for re-evaluating the future of Egyptian–Iranian relations.

KEYWORDS: Middle East ,regional transformations ,Saudi–Iranian Reconciliation ,Egyptian–Iranian relations ;October ,2023 ,7 global powers ,Red Sea.

المقدمة:

تمثل حالة التغير والتبدل سمة أساسية من سمات العلوم السياسية بشكل عام والدراسات الدولية بشكل خاص وعليه فقد أسهمت مجموعة من التحولات الإقليمية التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط منذ عام ٢٠٢٣ في أحداث تحولات في خارطة المصالح مما قد يمثل انطلاقة جديدة لحدوث تغيرات قد تنعكس على طبيعة مستقبل العلاقات المصرية الإيرانية خصوصاً بعد التقارب السعودي الإيراني عام ٢٠٢٣ بما في ذلك مآلات هجوم ٧ من أكتوبر وما رافقها من عدوان (إسرائيلي) على قطاع غزة فضلاً عن التوترات الجيوسياسية في البحر الأحمر واليمن وسوريا والذي أنعكس على إعادة ترتيب توازنات المنطقة من جديد ومنها بطبيعة الحال مصر وإيران والتي قد تؤدي إلى إعادة النظر في السياسات والتوجهات الإقليمية لكلا القوتين الإقليميتين المركزيتين في منطقة الشرق الأوسط بما قد يؤدي لتعزيز آفاق مستقبل العلاقات بين البلدين.

أهمية البحث:

يسلط هذا البحث الضوء على دراسة الأحداث التي شهدتها المنطقة من عام ٢٠٢٣ وكيف من الممكن أن تنعكس على المسارات المستقبلية لطبيعة العلاقات المصرية الإيرانية باعتبارهما من أبرز الدول المؤثرة على المستوى الإقليمي.

اشكالية البحث:

تدور اشكالية البحث حول سؤال مركزي يقرن بالتحولات الإقليمية التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط منذ عام ٢٠٢٣ وكيف ستنعكس في رسم مستقبل العلاقات المصرية الإيرانية سلباً أو أيجاباً.

فرضية البحث:

ينطلق البحث من الفرضية الآتية: إن مجموعة الأحداث التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط منذ عام ٢٠٢٣ ستساهم في إعادة رسم خارطة المصالح الإقليمية والذي بدوره سيشكل عنصراً أساسياً في تحديد المسارات المستقبلية للعلاقات المصرية الإيرانية.

هيكلية البحث:

وعليه تم تقسيم البحث إلى محورين رئيسة جاء المحور الأول التقارب السعودي الإيراني عام ٢٠٢٣ بينما خصص المحور الثاني تأثير التوترات الأمنية في البحر الأحمر على العلاقات المصرية الإيرانية فضلاً عن مقدمة وخاتمة واستنتاجات.

المحور الأول

التقارب السعودي -الإير اني عام ٢٠٢٣

شهدت منطقة الشرق الأوسط خلال الفترة الأخيرة ديناميكيات إقليمية جديدة تمثلت بالأساس في تحول القوى الإقليمية من سياسة التنافس الحاد إلى خفض التصعيد وعقد المصالحات وذلك في ظل قناعتها بأنّ سياسات المنافسة الحادة لم تؤدِ لانتصار أي من المحاور المتنافسة بل على العكس قد زادت من تعقيد أزمات المنطقة ولم تنعكس سلباً على العلاقات بين الدول الإقليم فحسب بل كان لها أيضاً انعكاساتها السلبية على أمن واستقرار المنطقة برمتها كما ارتأت القوى الإقليمية أن مصالحها الحيوية تقتضي تجاوز الخلافات وتصفير المشاكل البينية والبحث عن المصالح المشتركة والعمل على توفير بيئة أمنية مستقرة بهدف التفرغ لمواجهة التحديات الاقتصادية المتزايدة في ظل تفاعلات دولية جديدة تتمثل بالأساس في تراجع الدور الأمريكي في الشرق الأوسط وتنامي دور كل من الصين وروسيا.[١]

قطعت المملكة العربية السعودية العلاقات مع إيران في عام 2016 على خلفية اقتحام سفارتها في طهران وذلك عقب التوتر الذي نشب بين البلدين عقب إعدام المملكة لرجل الدين الشيعي نمر باقر النمر

قطعت المملكة العربية السعودية العلاقات مع إيران في عام ٢٠١٦ على خلفية اقتحام سفارتها في طهران وذلك عقب التوتر الذي نشب بين البلدين عقب إعدام المملكة لرجل الدين الشيعي نمر باقر النمر وقد أعلن البلدين في مطلع اذار/مارس ٢٠٢٣ الاتفاق على إعادة العلاقات الدبلوماسية المقطوعة منذ عام ٢٠١٦ حيث جرى ذلك بعد محادثات في الصين

(١) سامية بيبرس، المصالحات الإقليمية: هل تتجه لحل الصراعات وتغيير التوازنات ام لتهدئة الاوضاع، (مجلة شؤون عربية، جامعة الدول العربية، العدد ١٩٤، مصر، ٢٠٢٣)، ص ٢٩.

تمخضت عن إعلان الدول الثلاث بتوصل الطرفين إلى اتفاق يتضمن الموافقة على استئناف العلاقات الدبلوماسية بينهما وإعادة فتح سفارتيهما وأن الاتفاق جاء استجابةً لمبادرة من الرئيس الصيني تشي جين بينغ وبدعم من الصين لتطوير علاقات حسن الجوار فضلاً عن ذلك تأكيد البلدين على احترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية،[١] وبالرغم من أنّ الجانبين أجريا حوارات ومفاوضات متعددة خلال سنتي ٢٠٢١ و ٢٠٢٢ في العاصمة العراقية بغداد والعاصمة العُمانية مسقط فيما جاء الاتفاق السعودي الإيراني في العاصمة بكين فقد كان هذا الاتفاق مفاجئاً للعديد من الفواعل السياسية في المنطقة وجاء الاتفاق بلا مقدمات واضحة وترجيح ما إذا كان التقارب بين الطرفين يعبر عن «انفتاح تكتيكي» مؤقت ومحدود في العلاقة بين الجانبين أم إنه « تقارب إستراتيجي» بعيد المدى ستكون لهُ تداعيات مهمة على العلاقات الثنائية وعلى الكثير من الملفات السياسية في المنطقة[٢] ومما لاشك فيه كان لهذا الاتفاق العديد من الدوافع والمصالح التي سوف تتحقق للطرفين السعودي والإيراني.

تسعى السعودية من وراء هذا الاتفاق إلى تعزيز الاستقرار في المنطقة في ظل مقاربتها الواسعة لإعادة هيكلة الاقتصاد السعودي وإطلاق حملة مشاريع تنموية واسعة والتركيز على تحقيق التنمية الداخلية

١- الدو افع السعودية من التقارب:

كان الحافز السعودي من وراء عقد هذا الاتفاق مع الجانب الإيراني الكثير من المتغيرات الإقليمية والدولية يمكن إجمالها على النحو الآتي:[٣]

أ- تخلي إدارة الرئيس الأمريكي السابق جو بايدن عن الاندفاع نحو الشرق الأوسط والتي كانت قائمة على تقليل الوجود العسكري المباشر إلى الحد الأدنى وتوجيه الاهتمام الإستراتيجي لواشنطن نحو آسيا والباسيفيك وهذا ما قاد دول المنطقة في التعاطي مع هذه التوجهات من خلال العمل على تصفير مشاكلها الخارجية لذلك أدركت المملكة العربية السعودية بضرورة عدم الاعتماد على الحليف الأمريكي حصراً والعمل على تنويع الشركاء والحلفاء وهو ما أدى في

(١) لقمان عمر محمود النعيمي، محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، الاتفاق السعودي- الايراني عام ٢٠٢٣ وانعكاساته على منطقة الشرق الاوسط، (مجلة دراسات إقليمية، جامعة الموصل مجلد ١٨، العدد ٦١، العراق، تموز٢٠٢٤)، ص ١٣.

(٢) آفاق التقارب السعودي الإيراني والانعكاسات المتوقعة على القضية الفلسطينية،(مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات – بيروت، نيسان / ابريل ٢٠٢٣)، ص ٢.

(٣) محمد بدري عيد، " استئناف العلاقات السعودية – الإيرانية السياق الحاكم والتداعيات الاستراتيجية "، (مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، تقدير موقف، العدد ١٣، الكويت، مارس ٢٠٢٣م)، ص ١٩.

نهاية المطاف إلى استئناف العلاقات مع إيران.

ب- تسعى السعودية من وراء هذا الاتفاق إلى تعزيز الاستقرار في المنطقة في ظل مقاربتها الواسعة لإعادة هيكلة الاقتصاد السعودي وإطلاق حملة مشاريع تنموية واسعة والتركيز على تحقيق التنمية الداخلية وتعزيز الرؤية الطموحة للملكة من خلال إطلاق مبادرة عام ٢٠٣٠ الاقتصادية في تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة.

ج- فضلاً عن ذلك إذ من المتوقع يسهم هذا الاتفاق في تقليص حدة الاشتباك غير المباشر مع إيران في عدد من الساحات الإقليمية وفي مقدمتها اليمن الذي يشهد منذ أكثر من عام هدنة بين السعودية وجماعة أنصار الله الحوثيين في حين ستعزز العلاقة مع إيران إلى توسيع الهدنة ومن المحتمل الانتقال بها لمرحلة جديدة في طريق إنهاء الحرب وإطلاق مسار موسع لحل سياسي للأزمة اليمنية ويأتي قرار وقف الحرب في اليمن مصلحة للسعودية كما يمثل مصلحة لإيران لأجل تخفيف حدة الضغوط على حلفائها الحوثيين.[١]

تعتقد إيران أنّ الاتفاق مع السعودية سيسهم في كسر العزلة الدولية التي تحاول الولايات المتحدة الامريكية فرضها عليها وفي ظل تعثر العودة للاتفاق النووي مع مجموعة الخمسة زائد واحد

٢- الدوافع الإيرانية من التقارب:

لقد أدركت إيران خطورة الأوضاع الداخلية والإقليمية والدولية المحيطة بها فضلاً عن الظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها والعزلة الدولية المفروضة عليها والتي أجبرتها على إبرام هذا الاتفاق مع المملكة العربية السعودية فكانت هناك مجموعة من الدوافع والضغوط وعلى النحو الآتي:

أ- تعتقد إيران أنّ الاتفاق مع السعودية سيسهم في كسر العزلة الدولية التي تحاول الولايات المتحدة الامريكية فرضها عليها وفي ظل تعثر العودة للاتفاق النووي مع مجموعة الخمسة زائد واحد وفرض مزيد من العقوبات الاقتصادية، فضلاً عن تصاعد الاحتجاجات الداخلية التي شهدتها إيران في نهاية عام ٢٠٢٢ عقب مقتل الفتاة الكردية مهسا أميني وتصاعد موجة الاضطرابات الداخلية المطالبة بأسقاط النظام، علاوةً على الاتهامات الغربية لإيران في دعم روسيا في حربها على أوكرانيا وليأتي الاتفاق من أجل تخفيف الضغوط الداخلية والخارجية على إيران.[٢]

(١) خيام محمد الزعبي، عودة العلاقات الايرانية السعودية : السياق والتداعيات، مجلة مدارات إيرانية،(المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية- المانيا – برلين، العدد ٢٠، المجلد ٦، يونيو – المانيا – برلين، حزيران ٢٠٢٣م)، ص ٢٠٧-٢٠٨.

(٢) خيام محمد الزعبي، (مصدر سبق ذكره)، ص ٢٠٨

ب- كما ترى إيران بأن أحد دوافعها لاسيما على المستوى الداخلي أيضاً هو الخروج من الضغوطات الاقتصادية التي أصبحت تمثل عبئاً ثقيلاً على الهيكل الاقتصادي الإيراني والتي أثرت بشكل كبير على معدلات نمو الناتج المحلي الإجمالي للبلاد فضلاً عن انهيار العملة وازدياد التضخم.

ج- كما تبرز رغبة إيران بوقف مسار التطبيع مع (إسرائيل) وتقليل دورها في المنطقة على اعتبار أن السعودية تعد طرفاً فاعلاً في الشرق الأوسط وتمتلك علاقات واسعة ووطيدة مع الدول العربية والإسلامية ولذلك فأن أي محاولات في تطبيع العلاقات (الإسرائيلية) – السعودية سوف يكون له تأثير على دول عربية أخرى وقد تتجه في ذات المسار السعودي ومن الممكن أن يؤثر على الوضع الإقليمي لإيران نتيجة القرب الجغرافي والحدودي لتلك الدول في حال تطبيعها العلاقات مع (اسرائيل) وتشكيل تحالف دفاعي تكون أحد اعضائه (إسرائيل) بالتأكيد سيخلق تهديدات أمنية لإيران وسيؤدي لعزلة نسبية لها في المنطقة وقد يقوض علاقاتها مع دول الجوار ويغير موازين القوى في المنطقة لذلك فإنّ التقارب مع السعودية سيؤدي في إيقاف مسار التطبيع السعودي والدول العربية الأخرى مع (إسرائيل) كما سيوفر فرص لإيران في المجال الاقتصادي ستكون داعمة لإنقاذ الاقتصاد الإيراني المنهك [١]، علاوةً على ذلك ان التعاون بين البلدين من الممكن أن يضمن لهما سيطرة أوسع على أسعار النفط إذ يشكلان الأثنان معاً حوالي ٣٥,٥٪ من احتياطات أوبك النفطية، لذا يعد استقرار الأسعار امراً مهماً وحيوياً لاقتصاد البلدين وعاملاً محفزاً للتعاون بينهما تجدر الإشارة بالنسبة لإيران تحديداً فأن الاستفادة الكاملة من هذه المصالحة يتطلب تخفيف العقوبات الغربية وهو ما يعني المُضي قدماً في جهود إحياء الاتفاق النووي.[٢]

٣- انعكاسات التقارب السعودي - الإيراني على العلاقات المصرية - الإيرانية

لقد ولد التقارب الايراني السعودي اثار مهمة في منطقة الشرق الأوسط و الخليج على وجه الخصوص حيث شكل هذا الاتفاق بداية لإنهاء الخصومة والقطيعة التي كانت قائمة بين الطرفين لسنوات ومع استئناف علاقاتهما الدبلوماسية لذا فإنّ هذه التسوية القت بظلالها حول أمكانية عودة العلاقات المصرية الإيرانية وذلك بعد أن شكل متغير أمن الخليج والصراع السعودي الإيراني بالوكالة في عدة دول عربية عامل تجاذب بينهما إذ مثل متغير الأمن في الخليج

(١) زيدون سلمان محمد، التقارب الايراني – السعودي بعد عام ٢٠٢٣ وانعكاساته الاقليمية: العراق أنموذجاً، (المجلة العراقية للعلوم السياسية، العدد١١، العراق، ٢٠٢٤)، ص ١٣٧.

(٢) لقمان عمر محمود النعيمي، محمد عبد الرحمن يونس العبيدي،(مصدر سبق ذكره)، ص ٣٢.

عقبة رئيسية في استعادة العلاقات المصرية الإيرانية خلال العقود السابقة ومع التحول نحو التهدئة والمصالحات التي جرت في المنطقة بات الطريق ممهداً أمام عودة استئناف العلاقات بين البلدين بشكل كامل وفي هذا السياق جاءت ردود الأفعال المصرية متباينة إزاء هذا الاتفاق من حيث رحبت وزارة الخارجية المصرية بهذا الاتفاق عبر بيان لها ذكرت فيه من أنّ مصر تتابع باهتمام الاتفاق الذي تم بين الدولتين كما أعربت عن تطلعها بأنّ يسهم الاتفاق في تخفيف حدة التوتر في المنطقة وأن يعزز من دعائم الاستقرار والحفاظ على مقدرات الأمن القومي العربي وتطلعات شعوب المنطقة في الرخاء والتنمية.[١] »بينما جاء موقف الرئاسة بعد يوم من بيان الخارجية وكأنه استدراك يحمل موقفاً أكثر تفصيلاً ووضوحاً ويشير إلى أهمية هذا الاتفاق والتطلع إلى دور إيجابي يحدثه إزاء سياسات إيران الإقليمية والدولية كما يثمن توجه السعودية ودورها ورغم الاختلاف في لهجة البيانين إلا أنّ الحذر حاضر في كليهما في رفض دور ايران الاقليمي، وهو ما يعبر عن مصالح مشتركة للقاهرة والرياض يرتبط جانب منه بأمن البحر الأحمر ومضيق باب المندب وأن كانت استجابة القاهرة الرسمية ترحب باستئناف العلاقات إلا انّها حذرةً ولسان حالها تنتظر مدى التزام طهران بهذا الاتفاق كما تعود مخاوف القاهرة إلى أسباب ترتبط بالسياقات المحلية وارتباطات مصر في الساحتين الدولية والإقليمية بما في ذلك مشاغل أمنية واقتصادية إضافةً إلى أبعاد تاريخية«[٢] من جهته قال المتحدث باسم الخارجية الإيرانية ناصر كنعاني على هامش مؤتمر صحفي أن مصر دولة مهمة وإيران ومصر تقدران بعضهما بعضاً فالمنطقة بحاجة إلى القدرة الإيجابية والتآزر بين الجانبين كما أشار إلى المحادثات الثنائية التي جرت بينهما والتي استضافها العراق في إطار «قمة بغداد٢» التي عقدت في اذار عام ٢٠٢٣ حيث أُجريت حوارات قصيرة وإيجابية مع الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي لأننا نؤمن بضرورة اتخاذ خطوات جديدة لتحسين العلاقات بين البلدين مؤكداً أن «العلاقات السياسية بين الدول دائماً طريق ذو اتجاهين وعلينا أن نراها بطريقة ثنائية[٣] وعليه يمكن القول : بأنّ الموقف المصري حتى الأن يمكن وصفه بالمتأني ولم يتم الإعلان عنهُ فسلوك إيران لابّد من أن يوضع في موضع الاختبار حتى بعد اتفاقها مع السعودية وتقييم مدى

(١) "مصر توضح موقفها من اتفاق السعودية وإيران"، دبي الامارات العربية المتحدة، سي أن أن عربي، ١١ اذار/مارس ٢٠٢٣، متاح على الرابط التالي: https://arabic.cnn.com، تاريخ دخول٢٠٢٥/٢/٢٤.

(٢) عصام شعبان، "مصر والاتفاق السعودي الايراني مواقف حذرة" ميدل ايست نيوز بالعربي، ٢٠٢٣/٤/١٠، متاح على الرابط التالي: https://mdeast.news/ar، تاريخ دخول٢٠٢٥/٢/٢٥.

(٣) عبد الكريم سليم، "الى اين تتجه العلاقات المصرية الايرانية عقب تقارب طهران والرياض" العربي الجديد – القاهرة، ١٤ مارس ٢٠٢٣، متاح: https://www.alaraby.co.uk/، تاريخ دخول٢٠٢٥/٢/٢٥.

استعدادها في تغيير سلوكها باتجاه يرضي السعودية والمساهمة في حل الأزمات وفي حال التأكد من حسن نوايا يجب أن تطلب مصر مساعدة إيران لها في تحقيق الاستقرار في المنطقة فضلاً عن اتخاذ خطوات إيجابية في الملف الفلسطيني فلا تدعم التصعيد بأي شكل من الأشكال فكلما كان التغيير في السلوك الإيراني إيجابياً وفق الرؤية المصرية قد تتطور العلاقات والعكس صحيح.[١] وبطبيعة الحال هناك اعتقاد سائد بأنّ مصر لا تريد تطوير علاقاتها مع إيران لكي لا تستفز السعودية وقد حصلت صحيفة العرب على معلومات من مصدر مصري مطلع تؤكّد فيه أن مصر تدير علاقاتها مع إيران بدقة وبعيداً عن تأثيرات المحدد السعودي سلباً أو إيجاباً كما أن الاعتبارات المصرية بشأن إيران مختلفة عن السعودية وأن بعض التقاطعات إن حدثت لا يعني إنّها مرهونة بما يحدث من تقدم أو تعثر مع الرياض واستدرك المصدر قائلاً: إن التأثير إن وجد ؛ فهو معنوي أو رمزي بحكم العلاقات الإستراتيجية بين مصر والسعودية والتي مهما شابها التوتر لن تؤدي لارتدادات عكسية يمكن تضر بأمن المملكة وفي ظل تفاهمات سابقة وتحسن لافت في العلاقات لم تقدم القاهرة على أي خطوة انفتاح نوعية تجاه طهران تستعيد بموجبها العلاقات معها وتتجاوز مخاوف القاهرة من التطبيع مع إيران حدود السعودية والولايات المتحدة و(إسرائيل)، كما ينبغي الإشارة لتحفظ أجهزة الأمن المصرية تجاه إيران ولا تريد تطبيعاً قد يؤدي لتدفق ملايين الشيعة لمصر وبالرغم من العوائد الاقتصادية التي ستحقق من السياحة الدينية وتبرير الأمن إنّهُ لا يريد عبئاً إضافياً ولديه ما يكفيه من التيارات المتشددة.[٢]

(١) "مؤشرات التقارب المصري الايراني وآفاقه المختلفة" المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية، الامارات أبوظبي، يوليو/ تموز، ٢٠٢٣، متاح على الرابط التالي: https://icss.ae/articles/view/prospects-ot، تاريخ الدخول ٢٠٢٥/٢/٢٧.

(٢) نقلاً عن: محمد أبو الفضل، عودة العلاقات بين مصر وإيران أبعد من السعودية، (جريدة العرب، لندن، السنة ٤٥، العدد ١٢٧١٤، الاربعاء، ٢٠٢٣/٣/١٥)، ص ٢.

المحور الثاني
التوترات الأمنية في البحر الأحمر وتداعياتها
على العلاقات المصرية – الإيرانية

مما لاشك فيه يتمتع البحر الأحمر بأهمية جيواستراتيجية كبيرة إذ يقع في قلب العالم ويربط بين القارات الكبرى آسيا وإفريقيا وأوروبا كما إنّه يصل بين المحيط الهندي جنوباً والبحر الأبيض المتوسط شمالاً فضلاً عن ذلك يحتوي على معابر مهمة من ضمنها قناة السويس البوابة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط ومضيق باب المندب البوابة الجنوبية لخليج عدن والمحيط الهندي وتطل عليه ثمانية دول: من جهة الشرق اليمن والسعودية ومن جهة الشمال الأردن وفلسطين وشبه جزيرة سيناء المصرية ومن جهة الغرب مصر والسودان وإرتيريا وجيبوتي وللبحر الأحمر أهمية اقتصادية وعسكرية وأمنية كبيرة ويمر من خلاله أحد أكثر طرق الملاحة البحرية الدولية حيوية في العالم وهي قناة السويس وتشكل بعض دوله أهم المراكز العالمية لإنتاج النفط كما تمثل مضائقه وجزره نقاطاً إستراتيجية واقتصادية وأمنية غاية في الأهمية.[١] ويبلغ الطول الإجمالي لسواحل البحر الأحمر قرابة «٣٠٦٩» ميلاً بحرياً وبخصوص التبادل التجاري إذ يُشكل قرابة ١٢٪ من حجم التجارة الدولية البحرية التي تمر عبره، علاوةً على ذلك يمر من خلاله قرابة ٤٠٪ من قيمة التبادل التجاري بين آسيا وأوربا وقد شهدت هذه المنطقة سابقاً العديد من الصراعات الإقليمية بحكم أنها منطقة لوجستية تستثمر فيها العديد من الدول خاصةً مصر والسعودية.[٢]، وبعد هجوم ٧ من تشرين الاول ٢٠٢٣ ورد فعل (إسرائيل) الانتقامي بالغارات الجوية على المدنيين العزل فضلاً عن قصف المستشفيات ودور العبادة والمناطق السكنية المأهولة بالسكان والتي خلفت ردود أفعال من جانب الفواعل من غير الدول وعلى وجه الخصوص الفصائل التي ترتبط بالحرس الثوري الإيراني والمدعومة من جانب إيران وكانت أولى ردّات الفعل من جهة حزب الله اللبناني وأيضاً ردّة فعل منظمة من جانب الحوثيين على السفن التي تنقل السلع والبضائع إلى (إسرائيل) مما جعل من منطقة البحر الأحمر منطقة تشكل مصدر تهديد وخطر فعلي للملاحة والأمن البحري وتداعيات ذلك

---

(١) عباس محمد شراقي، تحديات القرن الافريقي والبحر الاحمر: المخاطر وكيفية المواجهة،"مخاوف من استهداف كابلات الاتصالات في باب المندب ما يعطل اقتصاد العالم(" مجلة " آراء حول الخليج" / مركز الخليج للأبحاث، مدينة جدة - المملكة العربية السعودية، العدد ١٩٥، مارس/٢٠٢٤)، ص ٣٥

(٢) زينة مالك عريبي، دخول البحر الاحمر لدائرة الصراع الفلسطيني مع الكيان الصهيوني، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٣ كانون الثاني/ ٢٠٢٤، ص ٣-٤، متاح على الرابط التالي: https://www.hcrsiraq.net/4280/2024/01/03/، تاريخ الدخول ٢٠٢٥/٤/٥.

على الاقتصاد العالمي و خلفت أزمة البحر الاحمر زيادة مضاعفة في تكاليف الشحن. [١]، وبهذا الصدد شرعت التهديدات المباشرة للحوثيين على السفن التجارية في ٩ تشرين الثاني ٢٠٢٣ وقد كان في مقدمتها احتجاز السفينة التجارية «كالاكسي ليدر» وذلك خلال إبحارها قبالة سواحل محافظة الحديدة المحاذية للبحر الأحمر كانت قادمة من تركيا وعليه يبدو أن مشاركة رجل اعمال (إسرائيلي) في ملكيتها كانت السبب وراء احتجازها مع افرادها وحتى ٢٢ كانون الثاني ٢٠٢٤ وصل عدد الهجمات على السفن ٣١ هجمة مستخدمةً أكثر من مائة صاروخ وطائرة مسيرة هجومية.[٢]، وفي تطور نوعي فقد شن الحوثيون في ١٠ كانون الثاني من نفس العام أكبر هجوم في البحر الأحمر وذلك في محاولة لاستهداف المدمرة البريطانية «اتش ام اس دايموند» التي ساهمت في دعم العمليات العسكرية (الإسرائيلية) على قطاع غزة[٣]، الجدير بالذكر وخلال كانون الأول ٢٠٢٣ أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية بالتنسيق مع حلفائها الغربيين عن إطلاق مبادرة تحالف جديد تحت شعار «حارس الازدهار» من أجل ضمان حرية الملاحة والأمن في البحر الأحمر وذلك في إطار التصدي للهجمات التي تشنها جماعة أنصار الله الحوثيين في منطقة مضيق باب المندب لاستهداف السفن الصهيونية والغربية المهددة لامن المنطقة[٤]، في المقابل تشير تقارير صحفية الى أنّ الاضرار الاقتصادية التي لحقت (بإسرائيل) من جراء الهجمات الحوثية أقل تأثيراً مقارنة بخطر الأضرار التي تنعكس على مصر وقد أوردت صحيفة (إسرائيل هيوم) إذ ستضرر مصر بشدة نتيجة تعليق حركة المرور في قناة السويس وبإغلاق حركة المرور في البحر الأحمر سوف يضع مصر فضلاً عن الأردن في حصار بحري كامل وأدى تزايد تهديد الحوثيين لحركة النقل في البحر الأحمر بإحداث هزة في سوق النقل البحري العالمي تجدر الإشارة إذ يمر من خلال هذا الممر أكثر من ثلث تجارة العالم لحاويات الشحن فضلاً عن ما يقرب ربع تجارة العالم البحرية من النفط تمر عبر مضيق باب المندب وقناة السويس[٥]، وفي

(١) سمير نصرت توفيق، السياسة الاميركية تجاه التهديدات الامنية في منطقة البحر الاحمر "تحالف حارس الازدهار انموذجاً"،(مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين، المجلد ٢٠٢٤، العدد٧٦، العراق، ٢٠٢٤/٣/٣١)، ص ٥١

(٢) علي الذهب، انخراط الحوثيين في حرب غزة وتداعياته على امن البحر الاحمر وعملية السلام في اليمن، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،الدوحة، تقييم حالة، ٢٨ كانون الثاني/ يناير،٢٠٢٤،ص ١، على الرابط التالي: https://www.dohainstitute.org/ar/ ، تاريخ دخول ٢٠٢٥/٤/٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢

(٤) نجلاء مرعي، التغلغل الإيراني في القرن الإفريقي والبحر الاحمر ومالاته على الامن الإقليمي، مركز أبعاد للدراسات الاستراتيجية/ تقرير تحليلي، حزيران/ يونيو، ٢٠٢٤، ص١٥، متاح على الرابط التالي: https://dimensionscenter.net/ar، تاريخ الدخول ٢٠٢٥/٤/١٠.

(٥) »مصرو إيران تبحثان إعادة العلاقات في ذروة التصعيد الحوثي في البحر الاحمر«، (جريدة العرب، لندن، السنة ٤٦ العدد ١٢٩٩٣، الاحد ٢٠٢٣/١٢/٢٤)، ص ٣.

إطار احتواء تداعيات الصراع الدائر في البحر الأحمر والحيلولة دون توسعه إلى حرب إقليمية شاملة لذلك بذلت مصر جهود حثيثة لأجل حث الأطراف الإقليمية والدولية المعنية بالصراع الجاري في البحر الأحمر بسبب انعكاسات هذه التوترات على الأمن القومي المصري فتعددت الاتصالات واللقاءات مع إيران بوصفها حليف رئيس وداعم لجماعة الحوثيين وفي هذا السياق التقى وزيري خارجية البلدين على هامش اجتماعات مجلس حقوق الإنسان في مدينة جنيف السويسرية كما ناقش الطرفين مسار العلاقات الثنائية وتطورات أزمة غزة وقد شهدت تلك الفترة عدداً من اللقاءات الرسمية بين مسؤولين كبار من الجانبين أبرزهم لقاء الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي مع نظيره الرئيس الإيراني الراحل إبراهيم رئيسي كما أكّد سامح شكري لنظيره الإيراني على أن تعقد أزمات الإقليم قد يلقي بظلاله على حالة الاستقرار لجميع شعوب المنطقة كما نقل ايضاً قلق مصر البالغ من اتساع التصعيد جنوب البحر الأحمر، إذ اوضح إنّهّ ترتب على ذلك تهديد حركة الملاحة الدولية في باب المندب وقناة السويس والتي تُعّد أحد أبرز ممرات الملاحة الدولية والتي تشكّل أهمية جيوسياسية وجيواقتصادية لمصر والمنطقة والعالم وعلى نحو غير مسبوق والضرر المباشر لمصالح عدد كبير من الدول ومن ضمنها مصر ما يستلزم تعاون جميع دول الإقليم في دعم الاستقرار والسلام حسب بيان الخارجية المصرية.[١] وفي سياق متصل أشار وزير الخارجية المصري بدر عبد العاطي من أن هجمات الحوثيين على السفن التجارية التي تمر عبر باب المندب وجنوب البحر الأحمر وقناة السويس والتي كبدت الاقتصاد المصري خسائر بالغة حيث أدت إلى تأثر إيرادات قناة السويس وذلك نتيجة هجمات الحوثيين ومؤكداً تعرض القناة لخسائر قرابة ٦ مليارات دولار تجدر الإشارة إلى أن إيرادات قناة السويس تصل لنحو ١٠ مليار دولار سنوياً وبهذه الهجمات فقدت مصر قرابة ٤٠٪ من عوائد الملاحة البحرية الدولية في مياه البحر الاحمر[٢]، تأسيساً على ما تقدم من المرجح أن تلقي هذه التداعيات خصوصاً في ظل التطورات الأمنية السائدة في البحر الأحمر وذلك نتيجة التأثير السلبي على العوائد والإيرادات المالية للملاحة في المياه الإقليمية بالبحر الأحمر ومضيق باب المندب وقناة السويس الحيوية ذات التأثير الحيوي والاستراتيجي الكبير لمصر وبالتالي يمكن أن تتريث القاهرة في اتخاذ قرار

بذلت مصر جهود حثيثة لأجل حث الأطراف الإقليمية والدولية المعنية بالصراع الجاري في البحر الأحمر بسبب انعكاسات هذه التوترات على الأمن القومي المصري

(١) أسامة السعيد،"مصر تنقل لإيران قلقها من التصعيد في البحر الاحمر" صحيفة الشرق الاوسط، ٢٧فبراير، ٢٠٢٤،متاح على الرابط التالي: https://aawsat.com، تاريخ دخول٢٠٢٥/٤/١٢.

(٢) وزير الخارجية المصري: هجمات الحوثيين كبدت اقتصادنا خسائر بالمليارات، صحيفة الأيام/ عدن،٢ نوفمبر٢٠٢٤،عبرالرابط:https://www.alayyam.info/news - ، تاريخ الدخول ٢٠٢٥/٤/١٣.

عودة العلاقات مع طهران في الوقت الحالي خصوصاً مع تصاعد وتيرة هجمات الحوثيين على السفن التجارية في البحر الأحمر نتيجة الأهمية الجيوسياسية لهذه القناة، حيث تشكّل هذه القناة بالنسبة لمصر مسألة أمن قومي بالغ الخطورة مما يضع الدولة المصرية على المحك في حال ما إذا تعرضت هذه القناة لتهديدات ومخاطر أمنية قد تهدد أمنها القومي.

الخاتمة والاستنتاجات:

تبيّن من خلال هذا البحث توضيح أثر التحولات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط والتي مثلت في بروز تفاعلات جديدة عبر خفض التصعيد نتيجة التحديات المشتركة فبعد المصالحة السعودية الإيرانية ثم شكّل هجوم ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ والذي مثل صدمة كبيرة لمنطقة الشرق الأوسط برمتها فضلاً عن التوترات الأمنية في البحر الأحمر والتي انعكست سلباً على دول المطلة عليه ومصر بشكل خاص وأمام كل هذه التحديات مما قد يؤدي إلى إعادة تقييم آفاق مستقبل العلاقات المصرية الإيرانية و حصول انفراجة تتيح تطبيع العلاقات الدبلوماسية المقطوعة بينهما بينما تظل التحديات الأمنية والسياسية عقبة رئيسية أمام تطبيع العلاقات الكاملة بين البلدين وعليه يبدو إنّ السيناريو الأكثر واقعية على المدى المنظور استمرار العلاقات المحدودة والتعاون في المجالات الأمنية والاقتصادية وبعض الجولات الدبلوماسية المتقطعة دون حصول تطبيع شامل.

الاستنتاجات:

١- التحولات الإقليمية شكلت فرصة حقيقية أمام عودة تطبيع العلاقات المصرية الإيرانية خاصة بعد عودة العلاقات الدبلوماسية بين السعودية وإيران بعد أن كانت عقبة رئيسية امام تحسن العلاقات بين مصر وإيران باستمرار.

٢- على الرغم من ذلك ما يزال الموقف المصري تجاه إيران متأثراً بقوة مع دول الخليج بشكل عام والسعودية بشكل خاص ما يجعل مصر حذرة ومتحفظة من أي خطوة للتقارب مع إيران قد تؤثر على تحالفاتها مع الخليج.

٣- شكّل هجوم ٧ تشرين الاول والعدوان (الإسرائيلي) على غزة فرصة سانحة من أجل التفاهم والتنسيق لغرض تقريب وجهات النظر بين البلدين مما قد تفضي نحو مزيد من التقارب بينهما.

٤- أدى التصعيد الأمني وما رافقها من عمليات عسكرية في مضيق باب المندب والبحر الأحمر إلى إحباط خطوات التقارب الكاملة بين الجانبين لما لقناة السويس من تأثير اقتصادي ذو أهمية بالغ الحساسية والتعقيد للجانب المصري.

قائمة المصادر

اولاً: المصادر العربية:

أ- المجلات والصحف:

١- لقمان عمر محمود النعيمي، محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، الاتفاق السعودي- الايراني عام ٢٠٢٣ وانعكاساته على منطقة الشرق الاوسط، مجلة دراسات إقليمية، جامعة الموصل مجلد ١٨، العدد ٦١، العراق، تموز٢٠٢٤.

٢- سامية بيبرس، المصالحات الإقليمية: هل تتجه لحل الصراعات وتغيير التوازنات ام لتهدئة الاوضاع، مجلة شؤون عربية، جامعة الدول العربية، العدد ١٩٤، مصر، ٢٠٢٣.

٣- سمير نصرت توفيق، السياسة الاميركية تجاه التهديدات الامنية في منطقة البحر الاحمر "تحالف حارس الازدهار انموذجاً"، مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين، المجلد ٢٠٢٤، العدد٧٦، العراق، ٢٠٢٤/٣/٣١.

٤- عباس محمد شراقي، تحديات القرن الافريقي والبحر الاحمر: المخاطر وكيفية المواجهة،"مخاوف من استهداف كابلات الاتصالات في باب المندب ما يعطل اقتصاد العالم" مجلة " آراء حول الخليج" / مركز الخليج للأبحاث، مدينة جدة - المملكة العربية السعودية، العدد ١٩٥، مارس/٢٠٢٤.

٥- خيام محمد الزعبي، عودة العلاقات الايرانية السعودية : السياق والتداعيات، مجلة مدارات إيرانية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية- المانيا – برلين، العدد ٢٠، المجلد ٦، يونيو – المانيا – برلين، حزيران ٢٠٢٣م.

٦- زيدون سلمان محمد، التقارب الايراني – السعودي بعد عام ٢٠٢٣ وانعكاساته الاقليمية : العراق أنموذجاً، المجلة العراقية للعلوم السياسية، العدد١١، العراق، ٢٠٢٤.

ب- المو اقع الالكترونية:

١- عبد الكريم سليم، «الى اين تتجه العلاقات المصرية الايرانية عقب تقارب طهران والرياض» العربي الجديد – القاهرة، ١٤ مارس ٢٠٢٣، متاح: https://www.alaraby.co.uk/، تاريخ دخول٢٠٢٥/٢/٢٥.

٢- عصام شعبان، «مصر والاتفاق السعودي الايراني مواقف حذرة» ميدل ايست نيوز بالعربي، ٢٠٢٣/٤/١٠، متاح على الرابط التالي: https://mdeast.news/ar، تاريخ دخول٢٠٢٥/٢/٢٥.

٣- علي الذهب، انخراط الحوثيين في حرب غزة وتداعياته على امن البحر الاحمر وعملية السلام في اليمن،،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،الدوحة، تقييم حالة، ٢٨ كانون الثاني/ يناير،٢٠٢٤،ص ١، على الرابط التالي: https://www.dohainstitute.org/ar/، تاريخ دخول ٢٠٢٥/٤/٧.

٤- محمد بدري عيد، « استئناف العلاقات السعودية – الإيرانية السياق الحاكم والتداعيات الاستراتيجية «، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، تقدير موقف، العدد ١٣، الكويت، مارس ٢٠٢٣م،ص ١٩

٥- نجلاء مرعي، التغلغل الإيراني في القرن الإفريقي والبحر الاحمر ومالاته على الامن الإقليمي، مركز أبعاد للدراسات الاستراتيجية/ تقرير تحليلي، حزيران/ يونيو، ٢٠٢٤، ص١٥، متاح على الرابط التالي:https://dimensionscenter.net/ar، تاريخ الدخول ٢٠٢٥/٤/١٠.

٦- نقلاً عن: محمد أبو الفضل، عودة العلاقات بين مصر وإيران أبعد من السعودية، جريدة العرب، لندن، السنة ٤٥، العدد ١٢٧١٤، الاربعاء، ٢٠٢٣/٣/١٥، ص ٢.

٧- وزير الخارجية المصري : هجمات الحوثيين كبدت اقتصادنا خسائر بالمليارات، صحيفة الأيام / عدن، ٢ نوفمبر٢٠٢٤،عبرالرابط- https://www.alayyam.info/news:، تاريخ الدخول ٢٠٢٥/٤/١٣.

٨- "مصر توضح موقفها من اتفاق السعودية وإيران"، دبي الامارات العربية المتحدة، سي أن أن عربي، ١١ اذار/مارس ٢٠٢٣، متاح على الرابط التالي: https://arabic.cnn.com، تاريخ دخول٢٠٢٥/٢/٢٤.

٩- "مؤشرات التقارب المصري الايراني وآفاقه المختلفة" المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية، الامارات أبوظبي، يوليو/ تموز، ٢٠٢٣، متاح على الرابط التالي: https://icss.ae/arti-cles/view/prospects-ot، تاريخ الدخول ٢٠٢٥/٢/٢٧.

١٠- مصرو إيران تبحثان إعادة العلاقات في ذروة التصعيد الحوثي في البحر الاحمر« جريدة العرب، لندن، السنة ٤٦ العدد ١٢٩٩٣، الاحد ٢٠٢٣/١٢/٢٤، ص ٣.

١١- أسامة السعيد،"مصر تنقل لإيران قلقها من التصعيد في البحر الاحمر" صحيفة الشرق الاوسط، ٢٧فبراير، ٢٠٢٤،متاح على الرابط التالي: https://aawsat.com، تاريخ دخول٢٠٢٥/٤/١٢.

١٢- آفاق التقارب السعودي الإيراني والانعكاسات المتوقعة على القضية الفلسطينية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات – بيروت، نيسان / ابريل ٢٠٢٣.

١٣- جمال نصار، جمال نصار، تطور العلاقات المصرية – الإيرانية ومآلاتها بعد الاتفاق النووي، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة – قطر ٢٠١٥. ص ٦ متاح عبر الرابط التالي:https:// studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/09 تاريخ الدخول ٢٠٢٣/٩/٢٩

١٤- زينة مالك عربي، دخول البحر الاحمر لدائرة الصراع الفلسطيني مع الكيان الصهيوني، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٣ كانون الثاني/ ٢٠٢٤، ص٣-٤، متاح على الرابط التالي: https://www.hcrsiraq.net/4280/2024/01/03/، تاريخ الدخول ٢٠٢٥/٤/٥.